## كونوا بررةً بلغتكم

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله ـ :" وأوصيكم بأن تكونوا بررة بهذه اللغة الشريفة لتُحيوها فتحيوا بها، وما ذلك إلا بالتعمق في فقهها والاصطباغ بآدابها وحِكمها، وسبيل ذلك كله المطالعة المنظّمة.

لم تأت هذه الوصية عفواً، ولكنني أرى من مجرى الأحوال والحوادث أن هذه اللغة لا تزال في ليل مظلم مما تلقّاه من حرب أعدائها وجفاء أبنائها، وأنّ ميدان العراك بينها وبين الحوادث لم يزل فسيحاً، فاستعدّوا للذود عن حياضها والنضح عن حقيقتها، وستكون العاقبة لها إن استعددتم لهذا الدفاع الجديد".

( الآثار: 39/2)

## خطر اعتياد التكلّم بغير اللغة العربية !

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ( ت 728 هـ ) في " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم " : " اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية، التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر، وأهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب، ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد العربية، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار: مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً .

ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية، حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه، إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب .

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قويًا بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً، فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية ."

قال أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) : "فلما خَصَّ - جل ثناؤه - اللسانَ العربيَّ بالبيانِ، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه، وواقعة دونه"*

قال - تعالى -: ( بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) [الشعراء: 195]

يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله تعالى -: "اعلم أنَّ اعتياد اللغةِ يؤثر في العقلِ والخلقِ والدِّينِ تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهةِ صدرِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ"[1]

وقال أيضًا: "معلومٌ أنَّ تعلمَ العربية وتعليمَ العربية فرضٌ على الكفاية، وكان السَّلفُ يؤدِّبون أولادَهم على اللَّحنِ، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظَ القانون العربي، ونُصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنَّة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك النَّاسُ على لحنِهم، كان نقصًا وعيبًا"[2].

وقال أبو هلال العسكري: "فعلم العربية على ما تسمعُ من خاص ما يحتاجُ إليه الإنسانُ لجماله في دنياه، وكمال آلته في علومِ دينه"[3]، وقال الشَّافعي: "من نظر في النَّحو، رقَّ طبعُه"[4].

-قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم"(1)

- وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجبٌ على الأعيان، ومنها ما هو واجبٌ على الكفاية"(2)

-يقول السيوطي: "ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من الفروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة"(3)

وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظًا وَغَايَةً**وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ

فَكَيْفَ أَضِيقُ اليَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ**وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لَمُخْتَرَعَاتِ؟!

**أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ**فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي؟**

**حافظ إبراهيم -رحمه الله –**

**روى أنه لمّا تولى الحجاج شؤون العراق، أمر مرؤوسه أن يطوف بالليل، فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه،**

**فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان فأحاط بهم وسألهم:**

**من أنتم، حتى خالفتم أوامر الحجاج؟**

**فقال الاول:**

**أنا أبن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها**

**تأتيه طوعا إليه خاضعة ... يأخذ من مالها ومن دمها**

**فأمسك عن قتله، وقال: لعله من أقارب الأمير**

**وقال الثاني:**

**أنا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوماً فسوف تعود**

**ترى الناس أفواجاً على باب داره ... فمنهم قيام حولها وقعود**

**فتأخر عن قتله وقال: لعله من أشراف العرب**

**وقال الثالث:**

**أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقوّمها بالســـيف حتى استقامت**

**ركاباه لا تنفك رجلاه عنـــهما ... إذا الخيل في يوم الكـــريهة ولّت**

**فترك قتله وقال: لعله من شجعان العرب !**

**فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج، فأحضرهم وكشف عن حالهم ...**

**فإذا الأولابن حجام،.... والثانيابن فوّال،... والثالثابن حائك ملابس !!**

**فتعجب الحجاج من فصاحتهم، وقال لجلسائه :**

**علّموا أولادكم الأدب، فلولا فصاحتهم لضربت أعناقهم .. !**

**ثم أطلقهم وأنشد:**

**كان ابن من شئت واكتسب أدبًا ... يغنيك محموده عن النسب**

**إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي**

**المصدر: غرر الخصائص الواضحة (ص: 258)**

**"ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ ،**

**ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ ،**

**ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة ، ويركبهم بها ، ويُشعرهم عظمته فيها ،**

**ويستلحِقهم من ناحيتها ، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ :**

**أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً ،**

**وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً ،**

**وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها ، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ "**

**وحي القلم 3/33-34**

**مُصطفى صادق الرافعي**

**قال محمود شاكر (كما في جمهرة المقالات):**

**(( فلو أنت نظرت لما رأيت شعبا من شعوب الأرض المتعلمة يفعل بلغته ما نفعل نحن من التجاهل للآثار الأدبية وقلة الاحتفال بتزويد الناشئ بمادتها التي تحفظها لتكون أبدا على مد الذاكرة وفي طلب اللسان، ولو أنت سألت أي متعلم من أهل الأمم الأخرى أن يسمعك من روائع شعر أمته ونثرها وحديث بلغائها لاحتفل لك بالكثير الذي تظن معه أنه إنما أعد لك الجواب لعلمه أنك قد أعددت له السؤال. فلو أنت جئت بعد ذلك إلى أحد المثقفين المكثرين المتنفخين من المتعلمين عندنا وسألته مثل ذلك لنحا إليك بصره، فأتأر النظر، فابتسم،**

**فضحك، فاستهزأ بك، فولاك ظهره، فمضى يعجب من غفلتك وحماقتك وقلة عقلك )).**

**هذه الأيام أبحث في قضية : اتهام اللغة العربية والخطاب القرآني بالذكورية والتحيز ضد المرأة .**

**وأخذت أقرأ في الكتب التي ألفها أئمة اللغة في المذكر والمؤنث :**

**ككتاب : المذكر والمؤنث , للفراء**

**والمذكر والمؤنث , للمبرد**

**والمذكر والمؤنث , لابن التستري .**

**والبلغة في المذكر والمؤنث , لابن الأنباري .**

**متعة حقيقية , وشعور لا يوصف بلذة البحث العلمي , وبقيمة الجهود التي بذلها العلماء في حفظ اللغة والعلم الإسلامي والعربي .**

**وفي المقابل , يشعر الباحث في هذه الكتب بسخافة ذلك الاتهام وتهافته .**
**(سلطان العميري)**

**قال #ابن_عطية -رحمه الله-:**

**(فائدة سوق الماضي في موضع المستقبل: الإشارة إلى أنه في الثبوت كالماضي الذي وقع،**

**وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي: الإعلام بأن الأمر مستمر)**

**مثال الأول: (ونفخ في الصور..): مستقبل عُبر عنه بالماضي، فأفاد ثبوت النفخ في الصور**

**ومثال الثاني: (قل فلم تقتلون أنبياء الله): ماضي عبر عنه بالمستقبل، فأفاد الاستمرار، وفيه إشارة لرضى المخاطبين من اليهود بفعل أسلافهم، وكذلك ما صدر من محاولاتهم لقتل النبي**

محمد صلى الله عليه وسلم
(محمد مصطفى عبد المجيد)

#القمةُ_الشامخة_سماحة_العلامة_الشيخ_محمد_محمد_أبوموسي

شرفني ربي بالأمس بحضورِ درسِ أستاذِنا العلامة اللغوي البلاغي اللوذعي النحرير د/ محمد محمد أبوموسي في رحابِ الجامعِ الأزهرِ الشريفِ في رواق المغاربة،وكان اللقاءُ مُثمراً جامعاً نافعاً، جلتْ فوائدهُ عن حصرها وكتابتها ،لكنّ أجملَ ما في الدرسِ أنه _ رضي الله عنه_ غيّرَ بكلامه نظراتي لبعضِ الأمورِ في حياتي وخطَّ بكلامه مجري جديد في فكري وفي قلبي، وقد استفدتُ منه كثيراً بالأمس، وكان أكبر الفائدة أنني نهلتُ منه معانٍ ذوقية عالية ولمساتٍ منهجيةٍ غالية ، فلله دره من إمام وعليه سبحانه جزائه وشكره

وهاك بعضُ الفوائدِ أنشرها براً به رضي اللهُ عنهُ كما أمرنا ولتعم الفائدةُ بها والله يتولي رعايتنا وإياكم منه العونُ وبه الاهتداء

* حدثنا رضي الله عنه عن قضيةِ "الموروث" وعن " التغريب" والتطاول علي القممِ وهو يري أنّ الشيخ محمد عبده هو أول من ولج هذا المضمار وهو إن لم يكن فتح فيه باباً فقد فتح نافذةً في هذا الجدار.

* حدثنا سيدُنا بالأمس عن زمن القممِ العلميةِ العالية _ والحديث عن القمم حديثٌ ذوْ شجون _ وأنّ زماننا الذي نعيشه زمن السفلةِ والضعةِ والخمولِ، والناظرُ إلي أهل العلمِ المترسمين برسمِ العلماءِ المحققين في هذا الزمان لايسعه إلا أن يرددَ مع القائلِ قوله

أما الخيامُ فإنها كخيامِهمْ ... وأريْ نساءَ الحيّ غيرَ نسائِها

حتي إنه قال متهكما عن هيئةِ كبارِ العلماء الآنْ : " هيئة صغار العلماء " !!!

أما " هيئةُ كبارِ العلماءِ " ده كان زمان

وقال:

" يوم أن كان الأزهر أزهرا كان من يتكلم في الدين بما ليس فيه تعقد له مشيخة الأزهر جلسة محاسبة ، فتسأله عن قصده ودليله ووجه قوله ، فإذا لم تجد منه جوابا أو برهانا فقد انتهى أمر هذا المتكلم "

آه... آه " طول مكثنا مع الأقزام جعلنا نفقد الإحساس بالقمم العالية "

وقال لنا ناصحاً : إن افتقدتم رؤيةَ القممِ والتَتلمُذِ عليْ أيديِهمْ فلا يفوتنكمْ القراءة عنهم ومعرفةُ أخبارهم في بطونِ الكتبِ ،وقدْ كانْ في الزمان الغابرِ رحلةٌ في طلبِ العلمِ لم تعدْ الآن، لكنْ ينبغيْ أن تكون لكم رحلةٌ في بطونِ الكتبِ ، ولاينبغيْ لكمْ أنْ تغتروا بمثْلِ هذا الوضع السيء الذي نعيشه فإن الرضي بالدناءة عيبٌ وشرفُ النفسِ وطلبُ المعالي بابٌ عظيم ،وعموما الوضاعة لاتكلفُ الإنسان شيئاً غيرَ أن يكونَ صاحبَ نفسٍ سافلةٍ دونية ،وإن من أساسيات طالبِ العلم وأجمل سماته أن يكونَ صاحبَ نفسٍ تواقةٍ للمعالي فلو اخطأ عشر مرات وأصاب مرةً فقد بلغ مراده، وطالبُ العلمِ ليس في معجمه وقاموس حياته كلمة " صعب" بل إن طالبَ العلمِ يعشقُ الصعوبة : " طالب العلم يعشق الصعوبة لأنه يعلم أن من بذله في حلها من أعظم القربات !

* نصحنا رضي اللهُ عنه أن نحرقَ عقولنا بالفكرِ والمدارسةِ قائلا : اقرأ وتعلم والمعني الذي تستفيده أعمل فيه عقلك، وأدر حوله فكرك، فإذا وجدتَ له عبقاً جديداً فأخرجهُ للناس بصبغةٍ جديدة ولاتقنع بمجرد النقل

* حدثنا رضي اللهُ عنه عنْ شيءٍ جديدٍ لأولِ مرةٍ أسمعُه فيْ حياتي وإنْ شئِتَ فقل عن معني تذوقي جديد ، عندما كان الأخ ياسين يقرأُ فيْ متنِ الكتابِ ونحنُ نسمعْ قال لنا ناصحاً : عندما تسمعْ_ ياواد أنت وهو _ فعليك "بسماع الأخفي" فإن الأجلي يشتركُ في سماعه كل الناس، وحاول من سماعك أو قراءتك أن تنفذ إلي نفس الكاتب وروحه فهناك مستوي عالي جدا في عملية القراءة وهو أن ينفذ القارئُ إلي نفس المؤلف فتراه حال قراءته وكأنه يحاوره ويكلمه ويستخرجُ من نفسهِ ما يريد وقال ناصحاً : " أنصحك نصيحةً لن تسمع مني أفضلَ منها، حاوِلْ دائمًا أن تنفُذَ من الكلام الذي تسمعه إلى المعنى الذي في نفس قائله .

*** واعلم وتعلمْ هذه واحفظها واكتبها : " إن طريقةَ قراءةِ الكتب هي التي تصنع العلماء وأنصاف العلماء وأشباه العلماء "

* أحسستُ منْ كلامه رضي الله عنه أنه يكنُ لشيخِ العربيةِ المعاصر سيدنا الإمام أبي فهر محمود محمد شاكر محبةً عظيمة، ويضربُ به المثَلَ في القممِ والقامات ، والتفت التفاتة طيبة من الحديث عن الشيخ شاكر قائلا : أهم مايميزُ الشيخ شاكر أنه كان يحمل هماً بين جنباته فأين منكم من يحملُ الهمّ ؟!

أن تحمل في نفسك هماً ويؤرقُ هذا الهم مضجعك ويشغلك بالليل والنهار فسوف تصبح شيئا يوما ما فكما قيل : إن العين لاتبكي إلا إذا تقرّحَ الفؤاد

* تحدث رضي الله عنه في مفتتح القراءة عن أهمية البيان في حياة الإنسان، وكان مما نقل في معرض الكلام عن البيان كلمةً أبي حيان التوحيدي: " البيان عن البيان صعب !" وأفاض _ أطالَ اللهُ في النعمةِ بقاءه_ في الحديثِ عن أهميةِ اللغة في حياة الشعوب ،وأن الفكر الإنساني، والعقل الإنساني ،والإدراك الإنساني هو في الأصل نتاج اللغة، وأن أيّ أمةٍ تريدُ أنْ تنهضَ بنفسها وبشعبها وبمستوي فكرها فعليهم بدايةٍ بأمر "اللغة " فإن اللغةَ أولاً، وإن اللغةَ آخرا !!!، ومن لم يفعل فقدْ تنكبَ الطريق وضل ضلالاً مبيناً ونعي وتضجر وتأسف لشأن هؤلاء اللذين يظهرون في الفضائيات والمنتديات علي أنهم علماء _وماهم بعلماء_ وهم أجهلُ الناس بالعربية وكان مما قالَ في هذا الصدد : "العالم الذي لايعرف العربية ،يكذب على نفسه في ادعائه أنه من العلماء!" ، والخلاصةُ أنه شددَ رضي الله عنه في أمر اللغة جدا وقال: إن من فُتِحَ له في اللغة وفهمها فقد أوتي خيرا عظيما "فإن العربيةَ هي أصلُ الأصول وسرُ الوصول "

* عوّذنا شيخُنا رضي الله عنه وحصننا ورقنا برقيةٍ نافعة ماتعة ليست كالرقي والتعويذات قال : أُعِيْذُكَ باللهِ أن تقرأَ أو تسمعَ ماْ يُدْهِشُ ولاْ تَنْدَهِشْ

فإذا سمعتَ أو قرأتَ ما يُدهشْ ولم تندهش (تبقى مغفل كبير)

فإذا عرفْتَ ما يُدْهِش وما يَرُوع تكون وضعْتَ قدمك على أولِ طريقِ العلم .

* لما انتهي الدرسُ أقبلتُ أنا وزميلي أ/ إسماعيل عثمان علي شيخنا لتقبيل يده وحمل حذائه وحقيبته فلما أمسكت بيده الشريفة جذبها بشدة وأبي أن أقبلها فألححتُ عليه وتمسكت بها أكثر فاحتد رضي اللهُ عنه وقال : بص يا ولا أنا هنصحك نصيحة غالية أوي أوي

: " بِرُكَ بمن يعلمُكَ أن تُحسنَ فهمَ العلمِ عنه ثمّ تنقلهُ للناس "

وليس بتقبيل يده ولاحمل حقيبته ثم عقّبَ قائلاً : امشي ياواد أنت هو أنا مش أكتع أنا هشيل شنطتي بنفسي .... ويالها من نصيحةٍ غالية

والحمدُ لله رب العالمين

https://www.facebook.com/Dr.AboMosa/posts/808450142539292

ابتدأ كثير من مصنفي السيرة المعاصرين كتبهم بدءًا منقوصًا بذكر أحوال العرب في الجاهلية ذكرًا شاحبًا يوغل في ذكر مثالبهم العقدية، مع غيبة الإبانة عن شمائلهم وأخلاقهم ومعادن نفوسهم إبانةً صحيحةً، وهو الباب الذي يهيئ النفس ويدنيها من معرفة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وجليل قدره وعظيم منزلته.

فمن عرف سمت العرب في الكرم مثلا=أكبَرَ أن يقول عربيٌّ عليمٌ كسيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس"=وعلم أن هذا النعتَ لا يقوله عربيٌّ عبثًا، وأن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في محلٍّ لا يُلحق من الكرم.

وهذا بابٌ شريف من النظر أرجو أن تدمن مطالعته والنظر فيه من خلال أخبار العرب وأيامهم وأشعارهم، واعلم أخيرًا أن كثيرًا مما تَنَادَى الناسُ به وصفًا للعرب في جاهليتهم=كذبٌ مرذول يتكئ على فهمٍ أعجمي لا علاقة له بالعرب.
(وجدان العلي)

كلما نظرت في نمط صعب ونمط مخيف لشيخنا=وددت أن يقرأه كل طالب علم؛ ليبصر كيف يتذوق البيان.
(وجدان العلي)

ومن طرائف ما يتعلق بالعرب والعربية ، وهو مذكور في كتابي" ظل النديم" هذه القصة لشيخنا أبي فهر محمود محمد شاكر رضي الله عنه ورحمه:

ذكر الأستاذ الإذاعي الكبير أحمد فراج رحمه الله ، أنه ذهب يومًا إلى الأستاذ رحمه الله، فقد كان الدكتور عبدالقادر حاتم يريد صناعة فيلم إذاعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان المسئول عن هذا المهندس صلاح عامر رحمه الله.

فأرادوا عرض الأمر على شيخنا أبي فهر رحمه الله، وذهب الأستاذ أحمد فراج، والمهندس صلاح عامر- وله صيت بعيدٌ ومكانةٌ عاليةٌ في الإذاعة- والمخرج محمد كريم، وقد كان مخرجا شهيرًا=ومعهم قصة الفيلم و"السيناريو"، وأحمد فراج يجلس وقد ابتهج قلبه، وتهللت أساريره؛ فقد استطاع أن يصحب هؤلاء الكبار في مجالهم ويذهب بهم إلى بيت

**العلامة أبي فهر رحمه الله، الذي قبلَ أن يستقبلهم، وقد كان أحمد فراج عرَّفه بمقام كل منهما ومكانته.**

**وجلس الأستاذ واستقبل أضيافه، وابتدأ الغارة على الجهلة الذين يتصدرون للحديث عن الإسلام بلا علم في وسائل الإعلام، ويتكلمون بغير هدى في دين الله تعالى، ويجهلون تاريخ العرب؛ فيخرجون العرب في غير ثيابهم التي كانوا يلبسون، ويتكلمون بغير لسانهم الذي كانوا به ينطقون، ويُظهرون المسلمين أذلاَء ضعفاء لا يفعلون شيئا سوى التأوه تحت وطأة سياط المشركين الذين ولابد وأن يكونوا متجهمين غِلاظ الوجوه، لا يفعلون شيئا في حياتهم إلا جهامة الوجه وكآبة المنظر والشرهَ في المطعم..في سخفٍ طويل جعل الأستاذ يرصد شره وينال من فاعليه!**

**ثم أعطوه قصة الفيلم الذي يريدون صناعته؛ لأخذ رأيه، فتناول الأستاذ الأوراق وأطل فيها بعينه، ثم فاجأهم بعد لحظاتٍ بأن ألقاها على الأرض في غضب وهو يقول: كلام فارغ!**

**أبلس أحمد فراج حُزنًا من فعلة الأستاذ، وأحسَّ حرجًا شديدًا أمام صاحبيْه ذوي المكانة والشأن، بينما جلسا واجمين مُقَيَّدَيْن إلى صمتهما!**

**فقال له أحمد فراج: لقد تعلمنا منك يا أستاذنا أنْ لا نعجَلَ في حُكمنا على الأشياء قبل أن نحيط بها علما، وحضرتك لمَّا تقرأ الورق؛ فكيف تحكم؟!**

**فتبيَّن أن في الصفحة الأولى حوارًا متخيلا بين رجليْن، أحدهما يقول للآخر: ياسيدي!**

**فقال الأستاذ: هات لي أحدًا يعرف العرب وقرأ تاريخ العرب =يوجد لي عربيًّا في ذلك الزمان يقول للآخر: يا سيدي!**

**فهدمت كلمةٌ واحدة لا تليق بالعربي وكرامته وعزة نفسه= الأمر كله!**
**(وجدان العلي)**

**يقول شيخنا أبو فهر رضي الله عنه : "قديما كان في الإذاعة، وهي كانت منحطة ، لكن ليس كانحطاط هذه الأيام=يحترمون أذن المستمع، ولا يستضيفون ضيفا قبل أن يختبروا خامة صوته، ولو كان يحسن عرض مادته، فإن لم يكن صوته صالحا أتوا بغيره!**

**وأذكر أن محمود حسن إسماعيل كان عندي سنة اثنتين وأربعين أو واحدة وأربعين وكان مريضا جدا، وكان لديه موعد في الإذاعة لتسجيل بعض قصائده، فنهيته عن النزول لمرضه.**

**فاتصل بي أحمد سالم من الإذاعة، وكان يعلم أن محمود عندي، فقلت له: إنه مريض ولا يستطيع النزول بهذه الحال، فقال لي: ولكن لابد من نزوله من أجل الإذاعة والتسجيل.**

**فقلت له: طيب سآتي أنا.**

**وأخذت قصائد محمود وذهبت، فقال لي : لكن لابد من اختبار صوتك أولا قبل التسجيل لك، وبالفعل اختبروا صوتي وسجلت القصائد.**

**يعني كان هناك شيء من الإتقان والاهتمام، بينما المذيع الآن لا تفهم ماذا يقول!**

**ستجد هذا في " ظل النديم" إن شاء الله.**
**(وجدان العلي)**

**للشيخ الكملي حفظه الله ومتّع به= فضلٌ مشكور في حب الناس للعرب والعربية، بعيدًا عن سخف الأفلام والأقلام التي لا تفيدك إلا العلم بالجهل في أغبى صوره!**
**(وجدان العلي)**

**المرأة في صورة شيطان؟!**

**جاءت فتاة تشكو من حديثٍ يقدح-كما تحسب- في المرأة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان.**

**فقلت لها: بل هذا الحديث من ممادح الأنثى!**

**فنثرت ما نثرت من علامات تعجبها:)**

**إن الذي يؤذي أن يكون فهم هذا الحديث على غير سَنن العربية؛ فإن قوله صلى الله عليه وسلم : في صورة: أي في تصويره، وهذا لما في جبلة الإنسان من الميل إليها، والإقبال عليها؛ لأنها موضع الجمال والسكينة، ومهاد الروح ومأوى خفقات القلب، فهي إذا أقبلت أو أدبرت، أقبلت وأدبرت في ظلال هذه المعاني التي يمدها الشيطان عند الذي لم يصرف بصره= بتهاويله وظلال خيالاته، ونفثه بالتزيين والتجميل، وهذا لا شك إنما يكون للشيء المحبب للنفوس فطرةً وجبلَّةً!**

**وهذا المعنى العبقري أشار إليه الإمام الثبت ابن مفلح رضي الله عنه في كلمة بارعةٍ مُحكمة: والعين ترى ما لا تقدر عليه على غير ما هو عليه!**

**وثانيا هذا البيان الجليل ينطق بأن الأنثى نافذة جمال تأوي إليها النفس جِبِلَّةً؛ إذ لا يكون التحسين لشيء تعافه النفس وتبغضه الفطرة، فهو شهادة للمرأة بهذا المعنى العالي، ولا أظن**

أن أنثى تحب أن يكون وجودها في حياة الرجل وعينه وقلبه وجودَ الحجر لا أثر له في قلبه وروحه!

ثالثا: قد فتح الحديث سبيل الوصال إلى هذا الجمال في حلالٍ يعبق بالطهارة، وتسكن فيه الروح إلى روحها في ظلال إياك نعبد وإياك نستعين! ولو كانت على الفهم الأعوج شيطانةً، لما أمر بوصالها قط!

العربية بابٌ لفهم الشريعة، لابد من النظر فيه والإقبال عليه والنهل منه، حتى يتم للإنسان بصره في تلقي الوحي بجماله وجلاله وكماله.

والله أعلم.
(وجدان العلي)

من الكلمات العبقرية التي قالها شيخ العربية أبو فهر رضي الله عنه عن فتوحات الإسلام:
فدخل الناس في الإسلام ودخلوا في العربية!
(وجدان العلي)

من رقّة العربيّة ودقّتها تفرقة العرب بين الجمال والملاحة.

فالجميلة من إذا نظرت إلى كلّ جزء منها على حدة ألفيته حسنا، والمليحة من إذا نظرت إليها كانت جملتها حسنة من غير لزوم ذلك في تفاصيلها.

والجميلة المليحة من جمعت الوصفين، وقد تكون مليحة غير جميلة، وجميلة غير مليحة، وقد لا تكون!

ولهم في التّفاصيل تخصيصات، من مثل ما روي عن ثعلب وغيره أنّ الصّباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم، والظّرف في اللّسان، والرّشاقة في القدّ، واللّباقة في الشّمائل، وكمال الحسن في الشّعر.

والنّكتة أنّ من أراد الكلام النّقديّ في التّصوير الأدبيّ ينبغي أن يضع هذا في الحسبان قبل أن يزعم قصور العرب في التّصوير عمّا يتوهّمه زيادات إبداعيّة حديثة غربيّة أو شرقيّة،
فاستعمال المفردات عندهم في نفسه تصوير، إذ المفردة قد يكون محمولها صورة تامّة كاملة يقع تفريغها عند التّرجمة القاصرة أو النّقل الأعجميّ للـ(مرادفات) المعاصرة المستعملة.

ربّ يسّر وأعن!
(كمال المرزوقي)

سأل: كيف أكتب؟ فقلت بعجلة واختصار:

أصل الأمر يقوم على أربعة أركان:

الحب

حسن السقاية والرعاية.

إتقان الصيد.

الكتابة بالقلم لا بالأذن!

1- الحب: أن تكون محبًا للعربية؛ فإنها لا تُسلم أسرارها إلا لمن أحبها، وهذا الحب قنديل سيضيء لك طريقك ويبين لك معالم سيرك. ومن علامات هذا الحب الصبر على الطلب، وعدم العجلة في جني الثمار، والحياة بالعربية فكرًا وبيانا، فتمارسها ممارسةً تكسو حياتك، فحياةُ الحرف بحياته في صاحبه كلاما وبيانا وتفكيرا، لا أن تكون العلاقة بينهما وظيفية محدودة بساعة أو وقت معين !

2-حسن السقاية: أن تحسن سقاية غرسك وبذرة تعلمك من النبع الصافي الذي لم تمسه شوائب العجمة، فأقلل من قراءة الكتب المترجمة، ولا تقس على أقلام المعاصرين؛ فإنها قصيرة النفس والقامة!

3-وأعني بإتقان الصيد أمرين:

-حسن التلقي: أن تجعل من عقلك وفكرك ونفسك نافذة للتلقي من هذا الكون كله؛ فإن كثيرا من روعة الكاتب يتكئ على حسن صيده للمعنى وتنبهه له.

-وحسن الأداء: أي كسوة المعنى ثيابه التي تليق به لفظًا وأسلوبا..أعني أن المعاني تظل عارية حتى تجد لها كسوة لفظية بيانية ، وخير كسوةٍ ما يزداد به المعنى جمالا ويكون على قدره بلا زيادة أو نقصان.

4- الكتابة بالقلم لا بالأذن!

أي أن تكون "سقاية قلمك من حبةِ قلبك"، وأن لا تنحت الكلمات بعيدا عن جدار روحك، حتى تكون كلماتك ترجمةَ فعلك وسلوكك في الحياة، لا أن تكون صدى أذنك** فلا ترقم حرفا عن الصدق وما زال الصدأ يسكن كثيرًا من الأفعال بزيفه، ولا ترسم لوحةً جميلة عن السماء وأنت مرتحلٌ إلى مدائن الغبار بعيدا عن نور السماء وألقها!

فاحذر أن تكتب بأذنك "مقلدًا تصب مخزونك في الحفظ"، بل عليك أن تشرع سفنك في بحار الأدب المكتوب والمسموع، على أن لا تغادر ذاتك ونفسك..

فإذا عرفت نفسك، وتبينت ملامح روحك، سيكون تعبيرك عنها تعبيرًا خاصا عليه أثرها وشخصها ونفسها التي لا تشبه نفوس الآخرين..

وعندها يأتي دور الزاد من المحصول البياني لغةً وعلمًا، بالانغماس في القراءة لمن كان لهم حرفٌ مضيء، أو بيانٌ استثنائي، أو فكر برّاق من المعاصرين والسالفين.

وشرط هذا كله أخي المكرم أن تكون أنت، وأن لا يخطفك بهرج الحرف عن التعبير بصدق عن خفقات قلبك؛ فنحن لا نريد صناعة حدائق من البلاستيك ولا رسم زهور زيتية لا تنبض بالجمال الحقيقي..نريد من يعيد بقلمه الإنسانَ إلى واقع الناس ويغير بصدقه وحرفه المتوهج صراط الحياة، والأمر في النهاية إليك، والقرار بيدك.
(وجدان العلي)

ابتدأ كثير من مصنفي السيرة المعاصرين كتبهم بدءًا منقوصًا بذكر أحوال العرب في الجاهلية ذكرًا شاحبًا يوغل في ذكر مثالبهم العقدية، مع غيبة الإبانة عن شمائلهم وأخلاقهم ومعادن نفوسهم إبانةً صحيحةً، وهو الباب الذي يهيئ النفس ويدنيها من معرفة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، وجليل قدره وعظيم منزلته.

فمن عرف سمت العرب في الكرم مثلا=أكبَرَ أن يقول عربيٌّ عليمٌ كسيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس"=وعلم أن هذا النعتَ لا يقوله عربيٌّ عبثًا، وأن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في محلٍّ لا يُلحق من الكرم.

وهذا بابٌ شريف من النظر أرجو أن تدمن مطالعته والنظر فيه من خلال أخبار العرب وأيامهم وأشعارهم، واعلم أخيرًا أن كثيرًا مما تَنَادَى الناسُ به وصفًا للعرب في جاهليتهم=كذبٌ مرذول يتكئ على فهمٍ أعجمي لا علاقة له بالعرب.
(وجدان العلي)

تردُ كثيراً صيغةُ ( فَعول ، وفُعول ) في الأحاديث النّبويّة ؛ كما في :

- ثمَّ أدخلَ يمينهُ في الوَضوء ...

- منْ توضّأَ نَحْوَ وُضُوئي هذا ...

- طُهور إناءِ أحدكم إذا ولغَ الكلبُ أن يغسلهُ سبعَ مرّات أولاهنّ بالتُّراب .

- وفي البحر : هو الطَّهور ماؤه الحلُّ ميتتُه .

- تسحّروا فإنّ في السُّحورِ بركة .

- لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر" وعند أحمد: "وأخَّروا السَّحور " ... و هلمّ جرّا من أحاديث عن رسولِ الله .

* يقولُ العلماء: المفتوحة : اسمٌ لما يحصل به الشّيء ، والمضمومة: هي نفسُ فعلِ الشّيء .

فالطَّهور: هو الماء الذي يُتطهّر به ، والطُّهور: هي الطّهارة نفسها .

السَّحور: هو ما يُتسحّر به من تمرٍ أو غيره ، والسُّحور : بالضّم هو أكل ذلك السَّحور .

* من شرح بلوغ المرام 85/1